

الامامة والسياسة

[111] خطبة جرير بن عبد الله البجلي قال: وذكروا أن جرير بن عبد الله قام خطيباً . فحمد الله . فقال: أيها الناس. هذا كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. وهو المأمون على الدين والدنيا. وكان من أمره وأمر عدوه ما قد سمعتم، فالحمد لله على أقضيته. وقد بايعه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والتابعون بإحسان، ولو جعل الله هذا الامر شورى بين المسلمين لكان علي أحق بها (1)، ألا وإن البقاء في الجماعة، والفناء في الفرقة، وعلي حاملكم على الحق ما استقمتم له، فإن ملتزم أقيم ميلكم، قال الناس: سمعنا وطاعة، ورضانا رضا من بعدنا. كتاب علي إلى الأشعث بن قيس قال: وذكروا أن علياً كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن كعب. والأشعث يومئذ بأذربيجان عاملاً لعثمان (2)، كان استعمله عليها: أما بعد (3)، فلولا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس، فلعل أمراً يحمل بعضه بعضاً إن اتقيت الله، وقد كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك، وكان طلحة والزبير أول من بايعني، ثم نقض بيعتي على غير حدث، وأخرجنا أم المؤمنين إلى البصرة، فسرت إليهما في المهاجرين والانصار، فالتقينا، فدعوتهما إلى أن يرجعا إلى ما خرجا منه، فأبيا. فأبلغت في الدعاء، وأحسن في البقاء، وإن عملك ليس لك بطعمة، ولكنه أمانة في عنقك، والمال مال الله، وأنت من خزاني عليه حتى تسلمه إلي إن شاء الله، وعلي أن لا أكون شر ولا تك. خطبة زياد بن كعب (4) قال: وذكروا أن الأشعث بن قيس لما قرأ كتاب علي، قام زياد بن كعب خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنه من لم يكفه القليل لم

(1) زيد في ابن الاعثم 2 / 365 لمصاهرته

وقرأته وخدمته وشجاعته وهجرته. (2) وكان عثمان قد استعمل الأشعث بن قيس على أذربيجان بعدما زوج عثمان ابنة الأشعث من ابنه، وكانت ولايته له من الاشياء التي عتب الناس فيها على عثمان (الاخبار الطوال ص 156). (3) الكتاب في العقد الفريد 4 / 330 الاخبار الطوال ص 156 ابن الاعثم 2 / 367. (4) في الاخبار الطوال وابن الاعثم: زياد بن مرحب الهمداني. (*)